

متكأً على صمتي
ديوان شعر
الشاعر
محمد الجداوي

مُتكَأً على صمتي

ديوان

محمد الجداوي

- الكتاب: مُتكأ على صمتي
- المؤلف: محمد الجداوي
- التصنيف: شعر
- يصدر عن

شعلة الإبداع للطباعة والنشر



- المشرف العام

الشاعر الإعلامي/ أشرف عزمي

- ت:

00201009262000 / 00201280534502

- البريد الإليكتروني:

Shoaletalebdaa@gmail.com

- رقم الإيداع: 22216/ 2018
- الديوان فائز بالنشر في مسابقة ملتقى الفرسان الأدبي لعام 2018 برعاية الأديبة أمل سليمان



تقدمة

متكأ على صمتي

هذا ديوان شعري مفعم بروح الحكمة، مليء بالرسائل الأخلاقية، بصورة تجعلك تشعر بأن الشاعر محمد الجداوي منشغل انشغالا كبيرا بمضمون ما يقدم من رؤى، وهو مضمون يتسم بالكثير من المحافظة والسمت الأخلاقي البين، ربما بأكثر من شغف الشاعر بالشكل وآلية الكتابة، وكأن محمد الجداوي يعلن- دون أن يعلن- أنه ضد فكرة "الفن للفن" أو "الشكل هو المضمون"، وهو يوحي لك بأنه يتخذ من القصيدة وسيلة لحمل رسالة فكرية محددة ومضمونا أخلاقيا معينا.

كذلك فإن الشاعر محمد الجداوي يؤكد عنايته بالفصحى

باعتبارها لغة مقدسة، تستمد قداستها من كتاب الله الكريم، ويطلق على هذه اللغة لغة السماء، يقول:

لغةُ السماء

أنا شـــاعرٌ يهوى الفصيحَ وقبلتي

لغـــةُ الكتابِ الأعظـــمِ المُتنزَّلِ

نزلَ الأمـــينُ الوحيُ بالآيِّ التي

رغبت شعوبُ الكـون فيهِ بمنزِلِ

مدحتْ كرامَ الخلقِ إذ قصدوا بها

ربًّا يداوي عـــيًّنا بتســـــــــاؤلِ

وذممتُ كلَّ مظاهرِ القهـــرِ التي

هدمـــتْ رقابَ العاليـــنَ بمعوَلِ

القصيدة عند "محمد الجداوي" قصيدة محافظة على المستويات كافة، لغة وموسيقى وتصويرا، شكلا

ومضمونا، ولا عجب إذن أن يشيع لون من ألوان التناص من تراث عربي عريق عامة، وفي القلب منه روح دينية سامية بصورة خاصة، فإذا استلهم محمد الجداوي قصة إخوة يوسف ليمنحها دلالات جديدة، وإذا تحدث عن رمضان وبركاته وخيراته، وإذا تحدث عن الجهاد وفضله، وإذا توجه بمديحه إلى النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم- فإن هذا كله يأتي في سياق طبيعي متسق مع الفكرة المركزية لدى الشاعر، وإذا استدعى شخصيات بطولية عربية كعمر المختار، أو أعلن انحيازه الإنساني والإبداعي إلى القدس باعتبارها القضية المركزية العربية، فإن هذا يتساوق مع الرسالة التي يعتنقها الشاعر إبداعيا وإنسانيا.

ومحمد الجداوي ينثر رؤى الحكمة في قصائده، أو يفرد لها مقطوعات خاصة، كهذه الأبيات الملىء بالحكمة،

والمفعمة بالعظة الإنسانية، بصورة تذكرنا بالنهج الذي كان يتخذه الإمام الشافعي- رضي الله عنه- عند كتابة أبياته الشعرية:

إذا أحببتَ كُن عفًّا كريمًا

ولا تطْمِسْ فضائلَ أقدمينا

ففعلُكَ ليس عيبًا في جبينٍ

بل الأفعالُ تلعنُ آخرينَ

وهكذا يطل هذا الديوان بسمته الأخلاقي المحافظ، ليمثل مرآة لرؤية الشاعر ونهجه الشعري والإنساني بصفة عامة.

الشاعر الإعلامي/ السيد حسن

الخطاب الشعري بين النزعة الدينية والعاطفة والقضايا الوطنية المعاصرة

قراءة نقدية في ديوان "مُتكَأً على صمتي"

للشاعر محمد الجداوي

****

أهمية الشعر

****

إن الشاعر الذي يؤمن بقضايا الأمة هو الذي يبرز تلك القضايا فيبدأ بوصفه للأحداث _ ، والتجارب ، والقيم المعنوية مثل الشجاعة ، والكرم ، والنبل من خلال خبراته وتجاربه ومعايشته لللواقع المعاصر ، مرتبطا بما أكتسب من إرث حضاري وديني وعاطفي في سرد الحداث الإجتماعية السائدة في وقته المعاصر ، فيعالج الأحداث من خلال الجانب الإيجابي لوظيفة الشعر الإجتماعية وهو " يؤكد على تعليم الفضائل، وتخليد قيم الجماعة ، " (1)

يلعب الشعر دوراً بارزاً في عملية حفظ اللغة وإثرائها، وهو الوسيلة التي يتم من خلالها تنمية الملكة

البلاغية، وتفصيح اللسان، وبشكلٍ عام اتفق العلماء والأدباء في العصور القديمة والحديثة على أنَّ لغة الشعر تختلف عن لغة النثر، لأن الشعر يحتوي على اللفظ الجزل، والقول الفصل، والكلام البيّن، كما يحتوي على التمثيل الجيد، والاستعارات، والإشارات، وقد يقدِّم الشاعر أو يؤخر بعض الجمل.[٢]

ويعد الشعر العربي أحد أهم المداخل العربية المعتمدة في فهم آيات القرآن الكريم ، وتفسير المقصود منها ، حيث كان عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما يفسران القرآن الكريم بالشعر .

كان هذا إستهلالا لقراءة ديوان _ مُتكَأٌ على صمتي _ للشاعر _ محمد الجداوي _ وهو من مواليد قرية المنصورية إحدى قرى محافظة الجيزة ، تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية ، وقراءتي لهذا الديوان ستكون على ثلاث محاور أساسية :

1- النزعة الدينية

2- القضايا الوطنية المعاصرة

3- البعد العاطفي

العنوان

*****

وهو أولى عتبات الديوان ومفتاح الولوج إلى نصوصه ، العنوان _ مُتكَأٌ على صمتي _ وهو جملة شاعرية مركبة تنقسم إلى جزئين أساسيين يحيلنا الأول إلى الانسان في مفردة _ مُتكَأٌ _ والتي تشير إلى " فعل الاتكاء + أنا الشاعرة " والاتكاء هو إسناد الظهر ، ومنها :

إتكأ على العصا : تحمل واعتمد عليها ، إتكأ على السرير أو نحوه : جلس متمكنا مسندا ظهره أو جنبه إلى شيء ، إتكأ القوم عنده : أكلوا (3) .

وأما الجزء الثاني من العنوان فهو جملة مكزنه من جار ومجرور مركبة _ " على صمتى " _ تشير إلى فعل الصمت أي أن الذات الشاعرة والمتمثلة في

الإنسان وهو الشيء المادي ارتكز على الصمت وهو الشيء المعنوى الحسي لتمرر التدفقات الشعورية التي تعبر عما يخلج في نفس الشاعر ، واذن فهو الصمت المتكم .

1- النزعة الدينية

****

ظهر النزعة الدينية في شعر _ محمد الجداوي _ في كثيرٍ من قصائده الأولى ، إذ خصص لها جزء في مستقلا في بداية ديوانه _ مُتكَأُ على صمتي _ كان يكتب أبياتاً مفردةً ليؤكِّد على أهميَّة الشعائر الدينية ، كما كتب عن فريضة الصوم قصيدة " رمضان " وكذلك أفرد قصيدة للصلاة والحج " جسور مفتولة " ، وكذا كتب في مدح النبي " مدحت النبي " ، وعن اللغة والقرآن " لغة السماء "

وعن القتال والفكر المعتدل قصيدة " القتال فريضة " ، .

يقول الشاعر في قصيدة " لغةُ السماء "

أنا شاعرٌ يهوى الفصيحَ وقبلتي
لغةُ الكتابِ الأعظمِ المُتنزَّلِ

نزلَ الأمينُ الوحيُ بالآيِّ التي
رغبت شعوبُ الكون فيهِ بمنزِلِ

مدحتْ كرامَ الخلقِ إذ قصدوا بها
ربًّا يداوي عيَّنا بتساؤلِ

وذممتُ كلَّ مظاهرِ القهرِ التي
هدمتْ رقابَ العالمينَ بمعوَلِ

حُييتِ يا لغةَ السماءِ وزانني
فخرًا مدحتُ كريمةً فلتنقلي

لغةٌ تسامتْ فوق كلِّ عظيمةٍ

والعيبُ كلُّ العيبِ إن لم نُجزلِ

نُعطيكِ حقكِ سوفَ نُحيي مجدها

لو كان مجدًا قد يُحاكُ بمغزلِ

وستعلمين مدى صلابةِ عودنا

ولتسألي عنا فخيرُ السائل

إنا هزمنا قيصرًا وجيوشَهم

ببلاغةٍ حُبلى ودينٍ مُرسَلِ

*****

يعلن الشاعر _ محمد الجداوي _ في هذه القصيدة عن هويته كشاعر فصيح وأن اللغة العربية الفصيحة هي لغة الوحي الذي تنزل بها من السماء على خير الورى معلما للبشرية فاعتزاز الشاعر باللغة

جاءت من صبغته الدينية الحنيفة ولذا عندما تحدث عن اللغة وامجادها كان من خلال تشيرفها بأنها لغة السماء وهي ببلاغتها تهزم السيوف إذا اقترنت بالدين المرسل ،

وهنا يذكرنا الشاعر بالشعراء الذين استخداموا الشعر لوصف المعارك والفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمين ، وتصوير بطولات الصحابة الفردية والجماعية ووصف شجاعتهم وثباتهم الشديد وتصوير هول المعارك ، حيث يقول الشاعر بشر بن ربيعة الختمعيّ في معركة القادسيّة :

تذكّر -هداك الله- وقع سيوفنا

بباب قديسٍ والمكرُّ عسيرُ

****

عشية ودَّ القوم لو أنّ بعضهم

يُعـار جناحـيَّ طائرٍ فيطيرُ

******

وهكذا طبع الشاعر _ محمد الجداوي _ في ذهن المتلقى مرجعيته الدينه وبصمته الروحانية في مطلع ديوانه واولى قصائده فكان شعره متصلا بالقيم المثلى والمثل العليا للإسلام ، وقد حافظ الشاعر في قصائدة الأولى على أغراض الشعر التقليدية التي استخدمت من قبل ، على سبيل المثال المديح النّبويّ ، ورسم في ذلك صوراً فنيَّة رائعة ، وعمد إلى بصم موهبته من البداية بإرث ديني وميراث قيمي والذي تجلَّ بصورة واضحة ومبهرة في شعره وبكمٍّ هائل. ولذا فقد كانت قصائدة في البداية مقتصرةً فقط على الجانب الدينيِّ لترسيخ المفاهيم التي تحدد عوامل الشخصية المطبوعة في الذات الشاعرة .

وهنا جدير بالذكر الرد على مزاعم أدونيس وغيره التي تقول بآثارالإسلام السلبية على الشعر والشعراء من تحديد الإبداع في قالب أخلاقيات وقيم ومعتقدات مما جعل. الشعر يتخلى عن وظيفته ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا. هو. :

هل كان الشعر قبل الإسلام، يقيّم فنية مجردة عن المضمون؟

بل متى كان جمال الشعر وفنيته ، قبل الإسلام ، منفصلين عن المعاني والأفكار ، التي هي عمدة مختلف المضامين ؟

هذا النوع من الأسئلة يؤكد ما قررته سابقا في شأن النظرية الحداثية الأدونيسية ، حيث نرى أدونيس ينطلق من أفكار وتصورات لم تر النور إلا في القرن العشرين ، ولمّا يتفقْ عليها الأدباءُ والنقاد ، فيجعلها مقياسا مطلقا ، وحكما قاطعا ونهائيا ، في معالجة التراث الأدبي العربي إبداعا ونقدا .

لقد بات واضحاً كيف أنّ الإسلام أوجد مواضيع جديدة ليكتب فيها الشعراء ، و أظهر شعراء جُدد مُلهمين بالدين الإسلامي الجديد وعقيدته وهذا كافٍ لوقف جميع المزاعم التي تزعم أن الإسلام أثر بشكل سلبي على الشعر والشعراء، فقد قام الإسلام بخلق مواضيع جديدة قام الشعراء بالإبداع في توظيفها ، ولا يمكننا إنكار تأثر الشعراء بالقرآن الكريم وانشغالهم في حفظه هذا الأمر الذي زادهم فصاحة وبلاغة ، وهذا جعل الشعر يزدهر تحت الحكم الإسلامي، فلم يكن تأثيره دينياً فقط بل شمل جميع مناحي الحياة .

2- القضايا الوطنية المعاصرة

****

خصص الشاعر _ محمد الجداوي _ جزء منفردا في ديوانه _ مُتكَأٌ على صمتي _ إلى قضايا الأمة المعاصرة وقد حظى جرح الأمة النازف في القدس الحظ الأوفر فكان له عدة قصائد وكذا قصيدة لدمشق ، وقصيدة أخرى لخان شيخون ، وهي مدينة تقع على الطريق الدولي بين حلب ودمشق في موقع استراتيجي بمسافات قريبة من أهم المواقع في سورية. ، والمختار وبذلك تعدت أشعاره القطر المصري إلى الاقليم العربي ككل فالشاعر يحلم بوطن اقليمي مثالي يستشعر جرحة ويرصد أوجاعه ،

يقول الشاعر في قصيدتة تاج العروبة :

حارِبْ دُعاةَ الغدْرِ واسترجِعْ تُرابَ الأرضِ

لا تنتظرْ

فالخوفُ لم يمكُثْ هُناكَ طويلا

القدسُ عيْنٌ

والدمعُ أغرقَها

والصوتُ يعلو

هلَّا سَمِعتَ العويلَ!

القدسُ تاجٌ

والإمارةُ بيتُها

ما دامَ مُلكٌ يتركُ الإكليلَ؟

القدسُ أحلامٌ

وواقعُ يُبتنى

جُدرانُها صمدتْ

وتجاهلتْ صمتًا بصوتٍ

ما بدَّلتْ تبديلا

القُدسُ حِضنٌ

تستريحُ بضمِّهِ

في الليلِ تسكُنُ صَهوةً وصهيلا

القُدسُ تصرُخُ، تستغيث:

هلْ مِنْ مُنقِذٍ

في الأفْقِ

يُعريني من الضُلَّالِ يُحيي الفتحَ ترتيلا؟

لقد كانت مدينة القدس مصدرا للإبداع الشعراء والأدباء في العصر الحديث وامتدادا لهذا الإبداع الشعري فقد صنع الشاعر _ محمد الجداوى _ من رحم المأساة حروف الإبداع الشعري موشوما بفكره ووجهة نظرة فهو يري أن الخوف سيمضي لا محالة عن مدينة القدس ولم يمكث هناك طويلا ولذا فلا جدوى للإنتظار ، يري الشاعر أن القدس عين يغرقها الدمع وانها التاج ، والإمارة ، والحلم والصمود ، وانها الحضن الذي

يستطاب بضمه ، وانها تصرخ وتستغيث فينا هل من منقذ لها ،

هي القدس ذلك الرحم الخصب الذى يلد القصيدة تلو الأخرى ، وصنعت نجومًا فى عالم الشعر سطروا ابداعات بأحرف من نور فى كتب التاريخ ستبقى صامدة أبد الدهر .

أن الشاعر _ محمد الجداوي _ في هذه القصائد التي تحمل الآم الوطن العربي المعاصر يسعي لتحقيق مفهوم الهوية الوطنية العربية وتعزيزها ، مشيرا إلى أن الانتماء للوطن مؤشرا إيجابيا على قوة الشعوب وتماسكها ، والقاعدة التي يرتكز عليها بناء وتنمية المجتمعات ، كما يدرك الشاعر أن الكلمة الصادقة هي أولى لبِنات البناء في استعادة الأرضي المسلوبه .

" يُعتبر الشعر الإسلامي من المفاهيم الفكرية الجديدة التي حثت على إظهار كلمة الحق، وفضح الظلم والاستبداد والطغيان، " (4)

لقد أدرك الشاعر _ محمد الجداوي _أن البلاد العربية وطن واحد كمثل الجسد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ولذا كان حب الوطن عند الشاعر والانتماء إليه من أسس الدين ، وكمال العقيدة ، ولوازم الشريعة ، ولا يبتعد ذلك عن تعاليم الإسلام ، فلا بد أن يتحول هذا الحب والانتماء والوعي بالمواطنة إلى انفعالٍ ، وإلى عاطفة، ويصبح قيمة وطنية أقليمية سامية تتمثَّل في السلوك السليم ، وليكن الانتماء من دوافع الإنتاج والتقدم والابتكار والإبداع .

3- البعد العاطفي

****

لقد عمد الشاعر في خضم النزعة الدينة والمشاكل الوطنية المعاصرة والممتد إلى الاقليم العربي ككل _ عمد _ إلى إدارج تيمة العاطفة واظهارها في ديوانه _ مُتكأً على صمتي _ فكانت العاطفة

والمشاعر هي المحور الثالث للديوان والذي عبر فيها الشاعر عن مكنون الشعور والوجد في مجموعة سيمفونيات متتالية في الجزء الأخير من ديوانه .

يقول الشاعر في قصيدته _ فراشة متمنعة _

في الحبِّ مشكاتي تكدَّس زيتُها
حتى أضاءَ الزيتُ كلَّ جوانحي

فإذا انسللتِ عن القلوبِ مهابةً
فالحبُّ يجمعُنا بعطرٍ فائحِ

وإن انقضتْ أيامُنا فتمنعي
إن التمنعَ في المساءِ يُمازحي

طوفي بقلبي وارحميه بقُبلةٍ

واستمتعي بشقاوةٍ وتمدُّحِ

صلِّي صلاةَ العشقِ.. قومي واسجدي

واستغفريني في الصباحِ الأملحِ

يا أنت يا أرجوحةَ القلبِ التي

ملأتكِ فوضانا وفيكِ مسابحي

****

وهنا تظهر شاعرية الشاعر في رسم الصور الجمالية حيث إن القصائد الأولى من الديوان ذات النزعة الدينية وذات التيمة الوطنية تتسم في الغالب بالتقريريه والمباشرة في آن معا ، ولذا فهي تفتقر إلى الصور الجمالية والتخيل إلى حد كبير .

إلا أن القصائد ذات الصبغة العاطفية يتجلى فيها الشاعر فنرى مشكاته تكدس زيتها في الحب لينير كل

جوانحه أي " أَضْلاَعُهُ القَصِيرَةُ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ " (5).

ثم يرسم الشاعر صورا شاعرية روحانية بديعة المعنى جديدة البنية متعدة الدلالات حيث يقول :

طوفي بقلبي وارحميه بقُبلةٍ

واستمتعي بشقاوةٍ وتمدُّحِ

فجعل من قلبه قِبْلَة لمحبوبته تطوف حوله وتتعطف عليه بالقُبَل ولتنعم بالاستمتاع بصخب هذا اللعب الشقي وبما يثنى عليها القلب من الصِّفات الحَسَنة ، والمدح الجميل ، وهي صورة تسبح في أفق التخيل الروحاني بمساحاته الفضفاضة ،

ثم يسترسل الشاعر في رسم هذه الصور العاشقة المتبتلة في محراب الشوق فيقول :

صلِّي صلاةَ العشقِ.. قومي واسجدي

واستغفريني في الصباحِ الأملحِ

وفي تقديري أن الخطاب العاطفي هو خطاب انفعالي يستيقظ عند وجود المؤثرات والمنبهات التي تحمل في طياتها صورة غير نمطية في وجدان المتلقي ، حيث جعل الشاعر _ محمد الجداوي _ صلاة للعشق ، وسجدة له ، واستغفار للمحبوب ، وبمجرد غياب هذه المنبهات والمؤثرات تضعف وتضمحل وتحتاج الى مؤثر جديد او اعادة السبب لتعود إلى الإنفعال ولذلك يحتاج الخطاب العاطفي الى تكرار الرمزية والمواقف المثيرة بشكل دائم وهذا ما أرشد إليه القران في قوله تعالى " وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ " (6)

فالذكرى تنبيه وتحفيز يزول ويضعف بزوال المؤثر لذلك لزم تكرارها بشكل دائم وليست الذكرى عملا بذاتها فوراء الذكرى عمل واخلاق وسلوكيات تحتاج خطابا مستقلا يبين تفاصيلها ويشرح معانيها وكيفياتها ويبين مقاصدها.

إن اللغة الإبداعية عند الشاعر _ محمد الجداوي _ هي انحراف واعٍ ومقصود عن اللغة في بعدها الوظيفي (الاستعمالي) (ما يميز الأدب عن اللغة العملية

هو خاصيته البنائية، وعامل الشكلانيون الشعر بوصفه الاستعمال الأدبي الجوهري للغة) (7).

وفي تقديري أن الشاعر الفذ المتمكن هو الذي يستطع أن يجعل العاطفة الأدبية ثابتة لديه وأن يكون كذلك قادراً على اثارة العواطف المختلفة في نفوس المتلقين بدرجة أكبر، من هنا تتسم العاطفة الأدبية بأنها أهم عنصر أدبي في تشكيل النص الأدبي وهي التي تميز هذا النص عن غيره من النصوص العلمية ، الشاعر الفذ هو الذي ينقل المتلقي الى عوالم أخرى مليئة بالعواطف الانسانية، ولذلك تكون التجربة الشعرية عميقة ومعجونة بالاحساس الدافئ وبالعواطف المختلطة بين الحب والفرح والحزن والغضب. اذاً العاطفة الأدبية هي خليط من العواطف التي تسيطر على النفس البشرية .

ونخلص إلى ما يلي :

****

يُعتبر الشعر ذو النزعة الدينية الإسلامية عند الشاعر _ محمد الجداوي _ من المفاهيم الفكرية الجديدة التي حثت على إظهار كلمة الحق ، وفضح الظلم والاستبداد والطغيان ،

وفي تقديري إن هذا المفهوم يدل على عقلية فكرية سليمة ومتزنة ، وهو عنوان حضاري في بناء ورقي الأمم ، مما يدل ذلك على ضرورة رفض الظلم والاستبداد والاستعمار ؛ الذي يعربد في قلب الأمة واراضيها لأنَّ الأمة التي تسير مع الظلم والاستعمار تطبيعا لا خير فيها ، ولا يُمكن أن تنهض وتتحرر.

إن الخلفية التي يتحرك من خلالها إتجاه الشاعر في الجزء الأخير من _ متكأ على صمتي _ هي خلفية تضبطها محدّدات معينة تقوم على استحضار مكثف للذات المبدعة وهي تعيد إنتاج تجاربها العاطفية الوجدانية من خلال القصائد التي ترسم الصور الجمالية التخيلية البديعة والتي تعتبر مرآة عاكسة لعواطف مبدعة ، وهي عواطف الذات الشاعرة والتي تتفاعل دائمًا في الإطار الإنساني ، أما الاتجاه الواقعي فهو

يرتهن دائمًا لمحددات الواقع وكيفيات الحرص على المساهمة فيه .

لقد عمد الشاعر _ محمد الجداوي _ في ديوانه إلى صياغة القصائد ما بين التقريرية والمباشرة في القصائد الدينية والوطنية وإلى رسم الصور الجمالية والتخيل في القصائد ذات الطابع العاطفي لما أعطت له الأخيرة من فضاءات في التأمل فجاء الديوان على محاوره الثلاثة متنوع في بنية الخطاب الشعري والمضمون .

الشاعر والناقد/ سيد فاروق

الإهداء

إلى زهرةِ الياسمينِ التي توقفتُ عن تمنيها

في هذه الحياةِ لأحصلَ عليها عندَ

فناءِ الفناءِ وبقاءِ البقاء.

إلى الزهرةِ التي أينعتْ في أرجاءَ لا أملَ

في الوصولِ إليها، وأبت إلا الاحتفاظَ بكاملِ

عبَقِها حتى تفنى فيفنى معها كلُّ شيء.

إلى أزهارِ هذا الكونِ التي تفتَّحتْ وتساقطتْ

أوراقُها خجلا من واقعٍ لا يتحملُ الجمال.

عتباتُ حرفٍ في لُجاجِ قَصيدَتي

عَبَقٌ مِنَ المَرجَانِ والصَّدَفَاتِ

أصواتُها سكرى وطَيفُ صبابتي

سُحْبٌ مِنَ الأحزانِ والآهاتِ

إذا أحببتَ كُن عفًّا كريمًا

ولا تطْمِسْ فضائلَ أقدمينا

ففعلُكَ ليس عيبًا في جبينٍ

بل الأفعالُ تلعنُ آخرينَ

مدحتُ النبي

نبعٌ ترقرقَ ماؤهُ مسترسِلا

والوِردُ يبغيهِ العِطاشُ توسُّلا

الظامئون إذا روتهم غرفة

بالراحِ، نهرُ الخيرِ ليس مُسدَّلا

الماءُ جارٍ لن يغورَ مؤبدًا

ما جفَّ نبعٌ بالهدى مستوصِلا

اللهُ أكملَ رسْلَهُ بمحمدٍ

بشريعةٍ غراءَ كانتْ سلسلا

فاختارَ مِن خيرِ الخيارِ خيارَهم

وبهم جلالُ الحقِّ سارَ مُغلغلا

أصلُ المعادنِ من قريشٍ بيتُهم

فهُمُ الحماةُ البيتُ أفضلُ موئلا

آبا وجدٌّ، بنتُ وهبٍ صفوهم

وحليمةٌ خيرُ المراضعِ منزلا

القاطنونَ بأرضِ مكةَ كفؤهم

ومدينةُ الأنصارِ باتت معقِلا

الكونُ شعَّ بنورهم مُستمسكًا

بهداهُ إيمانًا تراهُ مجلجلا

الصادقُ المأمونُ منذُ ولادةٍ

شهدوا فضائلها إذا هو أقبلَ

المُستظِّلُ بغيمةِ الحق التي

تحميهِ إن قالَ الظهيرةَ أو سلى

القادمُ المختارُ نرضى قُربةً

أن يحفظَ الحجرَ الكريمَ ويحملَ

المحتمي برحابِ بيتٍ زارنا

اقرأ كتابَ الذِكرِ من ربِّ العُلا

أبلغْ جميعَ الكائناتِ ودَعْ لنا

فالآيُ تذكيرٌ حكيمٌ نُزِّلَ

سَبعٌ مثانيَ تقشعرُ جلودهم

فيهِ الخواتيمُ ابتعاثٌ للأُلىٰ

المعجزاتُ أتتك طوعًا تشتهي

مسَّ اليدينِ دعاءَكَ المتواصلَ

الجذعُ حنَّ إليكَ يبكي حُرقةً

أن قد رحلتَ البُعد لن يتحملَ

تسَّاقطُ الأحلامُ تتلو بعضَها

وتظلُّ أنتَ مدى الزمانِ الأكملَ

اخترتَ بالتوحيد جنةَ ربنا

وزهدتَ في الدنيا، فلا لن ترحلَ

ورحمتَ كلَّ الخلقِ أدموكم دمًا

أنقذتَ من خاضوا بعرضِكَ أو قلى

أذهبتَ غيظَ الجاهلينَ حلمتَهم

فيكَ الخِصالُ الحُسنُ لن تتجملَ

فإذا دُعيتَ فللنفيرِ مسارِعٌ

أنتَ الشجاعةُ دُمتَ فيها الأمثلَ

وتهزُّ أعناقَ الخؤونِ تجزُّها

لم تُبقهم إلا جُذاذًا هلهلا

تدعوهمُ الدارَ السلامَ مخافةً

وتجادلُ القومَ الصُّدودَ الضُّللَ

وإذا تجاذبتَ الحديثَ فطَيِّعٌ

والحرفُ يخرجُ منكَ أعذبَ أسهلَ

وإذا تزوجتَ فصبٌّ والِهٌ

وإذا رغبتَ فكنتَ أنت الأبعلَ

أنت الإمامُ وإن رموكَ بشبهةٍ

صارتْ عليهم صعقةً وتملمُلَا

أطفأتَ نارَ الشركِ صبرُكَ هدَّهم

والغضبةُ الغضبى لربٍّ في العلا

سيَّرتَ آسادًا حدادًا سيفهم

في الحقِّ باعوا العمرَ هبُّوا جحفلا

لينُ الطباعِ كساكَ أبهى حُلةٍ

لو كنتَ فظًّا ما استطعتَ تحوصُلا

يحميكَ ربي في الحياةِ وإن تَمُتْ

ذكرُ الدُّنا يأتيكَ لن يتأجلَ

لغةُ السماء

أنا شاعرٌ يهوى الفصيحَ وقبلتي
لغةُ الكتابِ الأعظمِ المُتنزَّلِ

نزلَ الأمينُ الوحيُ بالآيِّ التي
رغبت شعوبُ الكون فيهِ بمنزِلِ

مدحتْ كرامَ الخلقِ إذ قصدوا بها
ربًّا يداوي عيَّنا بتساؤلِ

وذممتُ كلَّ مظاهرِ القهرِ التي
هدمتْ رقابَ العالمينَ بمعوَلِ

حُييتِ يا لغةَ السماءِ وزانني

فخرًا مدحتُ كريمةً فلتنقلي

لغةٌ تسامتْ فوق كلِّ عظيمةٍ

والعيبُ كلُّ العيبِ إن لم نُجزلِ

نُعطيكِ حقكِ سوفَ نُحيي مجدها

لو كان مجدًا قد يُحاكُ بمغزلِ

وستعلمين مدى صلابةِ عودنا

ولتسألي عنا فخيرُ السائل

إنا هزمنا قيصرًا وجيوشَهم

ببلاغةٍ حُبلى ودينٍ مُرسَلِ

قالوا: بها رهبان ليلٍ في الدُجى

وبحدِّ سيفِ اللهِ خيرِ مُقاتِلِ

اهجوا- حميتم- كيدَ كلِّ محاربٍ

للخيرِ كذابٍ يريدُ فيفشلِ

هذا رسولُ قد حيَّاك يا

حسانُ يا بحر الفصيحِ الأولِ

فاذكرْ جوامع ذكرهِ في مسلم

واسندْ إليهِ مُتونَ ذكرٍ أكملِ

صلُّوا على هادي البريةِ للتقى

صلُّوا على المختارِ أكرمِ مُرسَلِ

رمضان

في حُلْكةِ الليلِ جاءَ الصبحُ منبلجا
بصُحبةِ البرِّ يحثو الخيرَ والفرجَ

يجلو مآثمَ كانت في أكنتها
وديانَ كبرٍ وظلمٍ، ريحُها علِجا

شهرٌ أزالَ ظلامًا عاش مرتديًا
ثوبَ الشهورِ فما ضاقتْ ولا انفرجَ

ضيفٌ أتى، باتَ يعطي هانئًا
سُحْبَ التراحمِ والغفرانِ مُذ سُرِجَ

هو السماءُ إذا فاضت مدامِعُها

على الجدابِ فتمحو الصُفرَ والسمجَ

هو الرياحُ ببحرٍ لا حراك بها

تُسيِّرُ السُفنَ تحمي مَن بها مرجَ

فرضُ الإلهِ صيامُ الدهرِ مكرُمةٌ

على البُغاةِ ومَن بالخيرِ قد لَهَجَ

الشهرُ طُهرٌ يزيلُ الخُبثَ إذ نبضت

جنانُ حيٍّ يعيشُ العمرَ مُلتَعِجا

أيامُ ذكرٍ وتسبيحٍ ومقرأةٍ

من مطلعِ الشمسِ حتى نقتلَ الدَلَجَ

جسورٌ مفتولة

زِيدوا دُعاءً، أسْبِلوا الدمعاتِ

وتعلَّقُوا بالعفوِ والرحماتِ

وابنوا جسورًا للسما مفتولةً

مشفوعةً بالذكرِ والصلواتِ

وارجوه أن يمحو الخطايا كلَّها

ويزفَّ أعراسًا على عرفاتِ

طوفوا ببيتٍ أصلُكم مُتعلِقٌ

باللهِ موصولٌ وبالآياتِ

واسعَوا كهاجرَ وابتغوا مِن فضلِهم

يَفجُرْ لكم ينبوعَ فخرٍ آتِ

وتمتعوا واستيسِروا هديًا لكم

وتذكروا هديَ الخليلِ ..هباتِ

ضحَّى طواعيةً بلُبِّ فؤادنا

مستسلمًا في اللينِ والعثراتِ

ومُتمتمًا :هذا الذبيحُ وهبتُنا

لله مرضيًا بغيرِ شَكاةِ

فسقاهُ ربِّي ماءَ زمزمَ سائغًا

أحيا بهِ الأحياءَ والأمواتِ

وهفا إليهِ الكونُ يطلبُ ودَّهم

هم أمةٌ مرصوصةُ اللبناتِ

نمشي على أثَرٍ لهم ولأهلِهم

حتى تَدُقَّ عقاربُ المِيقاتِ

فنَتيهُ في فخرٍ بأنَّـا أمةٌ

ويقودُها وحيٌ مِن السمواتِ

القِتالُ فَريضَةٌ

قالوا :القِتالُ فريضةٌ.. قُلتُ :انتهوا

إنَّ الذي فرضَ القتالَ رحيمُ

جَعلَ السَماحةَ أصلَ دينٍ خَاتمٍ

هو مُحكمٌ ومُذكِّرٌ وحكيمُ

أعلى التراحمَ فوقَ كلِّ وَشيجةٍ

والعَرشُ موصولٌ بها ولَحيمُ

والنفسَ فاحفظْ والنفوسَ جميعَها

فيها القواطِعُ حكمُها التحريمُ

القُدسُ

اسكُبْ سيولَ الهوى تجبُرْكَ أستارُ

وامسحْ بقايا الأسى؛ فاللهُ غفَّارُ

وارحمْ هوانا الذي فاضتْ مدامعُهم

حزنًا تئنُ، وما للحزنِ إعذارُ

هوِّنْ عليكَ.. نحيبُ القانطينَ سُدىً

فباليقينِ هزيلُ الحقِ بتارُ

أبلِغ ترمبًا بأنَّ القُدسَ مُذْ خُلِقتْ

حبًا غرسنا الثرى.. فتلكُ وإعصارُ

الأرضُ مِلكٌ حبانا اللهُ رايتَها

والمِلكُ دينٌ.. فهل للدينِ إنكارُ!؟

أبلِغْ شتاتًا رأوا في غدرِهم نبتًا

السُوقُ دونَ جذورٍ سوف تنهارُ

اللاهثونَ وراءَ الغربِ ما فلحوا

هل يغسلُ الوزرَ تفريطٌ وأعذارُ!؟

الشجبُ ذنبٌ عظيمٌ ماتَ صاحبُهُ

أما استطعتمْ جوابًا فيه إنذارُ!؟

كُفُّوا إداناتكم.. يكفي انتقادكمُ

هذا الجهادُ.. وذاكَ الخزيُ والعارُ

إخوةُ يوسف

ألقوهُ في الجُبِّ لا تُبقوا له أثرا
ألقوهُ جَمعًا فتسموا بعدَهُ شَزَرا

ألقوهُ وارموا حصاةَ الحيِّ تتبعُهُ
تُدميهِ تُعريهِ تتركْ ذِكرَهُ حَقِرا

ألقوهُ فردًا عسى ذئبٌ يفوزُ بهِ
تنجوا بموتِ عدوٍ خِلنَهُ بشرا

صبٌّ الفؤادِ شفيفُ القلبِ أَلينُهُ
بئسَ الرفيقُ سئمنا منهُ ما حذرَ

نعمَ الصديقُ نصوحٌ مُخلَصٌ وجِلٌ
تُعطي المكانةَ مَن نرجوهُ أن نذرَ

هو العدوُّ يخالُ الناسَ تنفعُهُ
بئستْ عقيدتُهُ تحميهِ إن شكرَ

ألقوهُ في الجُبِّ علَّ الجُبَّ يبلعُهُ
يُريحُ أفئدةً طارتْ بهِ شررا

هيلوا على ذكرِهِ تُرْبًا مُرمِّدةً
تُعشي العيونَ فلا تُبقونَهُ عطرا

صلُّوا عليهِ صلاةَ الحزنِ وابتسموا
أن قد دفنتُم زعيمَ الخيرِ مُنشَطِرا

عِيثوا فسادًا فرَبُّ البيتِ مُنشَغِلٌ

لن يقتفي لأخينا بعدَنا أثرا

شدوا وثاقَ قنوطٍ لا يقومُ بهِ

وإن تعافى فلن يرضى بهِ بَطَرا

لؤلؤة ضائعة

ما شِدتَ مجدًا ولا قوضَّتَ مملكةً

فاسكُتْ سكوتَ قبورٍ سوفَ تلقاها

خُنتَ الأمانةَ في أرضٍ فُديتَ بها

أنهكتَ شعبًا رآكم ضوءَ مسعاها

أعطيتَ للفُرقةِ الحمقاءِ ألويةً

حتى استبدتْ وعمَّ البؤسُ غنَّاها

صبغتَ أندلُسًا نارًا لظىً ودمًا

ألبستَها حُلةً.. اللهُ أخزاها

كيف اجتمعنَ بشعرٍ دونكم مُهَجٌ

تُفَتُّ شوقًا وتعذيبًا وأواها

أفنيتَ قُرطبةً بعدَ النما طللا

والشعرُ يُهلكُ مَن باللهِ محياها

قلاكَ جهورُ فانزاحتْ ستائرُكم

بعدَ الجفاءِ ..أضاعَ المُلكَ والجاهَ

كانَ الخليلَ.. وكنتَ الأقربَ الأوفى

قرطبتَهم إرَبًا ..عبَّادُ سوَّاها

مَن للمعاليَ بعدَ الشعرِ ما فنيَتْ

مَن ذا سيرسمُ أحلامًا بمسراها

ومن يُعيدُ الخليلَ بعدَ ما ولَّى
عنِ العَروضِ ويحميها وسُقياها

مِن بعثِ تاريخنا زهرٌ بناصيةٍ
تُدفَّأُ النُجْمُ لألاءً برؤياها

نبعٌ وراقَ لأهلِ البئرِ إذ شربوا
أضحى التنائي دنيًّا مُنذُ مرآها

أكرِمْ بولادةٍ زُخرًا لمُدخِرٍ
لو كنتِ تُدركُ يا مسكينُ معناها

هي الأمانةُ فاحفظْ سرَّها فرِحًا
وارقَ الغصونَ وأعلِمْ كلَّ سُكناها

الحبٌّ ليسَ رِداءً كان يلبسكم

يزهو بكم ثم يُلقيكم وتنساها

فاخفضْ جناحَكَ ..ضاعتُ منكَ لؤلؤةً

منها الهنا والرضا والسعدُ والاها

الحبُّ تضحيةٌ ..حِفظٌ لِمن تهوى

انسَ الأنا والهي واسعدْ بلُقياها

لكنَّ بؤسَكَ دامٍ ..ضاعَ ما ترجو

ضاعتْ قصائدُكَ الحُبلى وأبناها

أضعتَ ولادةً ضيعتَ أرضَكُمُ

ضيَّعتَ حِضنًا يُداوي الجُرحَ والآهَا

أبا الوليدِ أهانَ الشعرَ ساستُكم

فابكِ على أمةٍ ترضى ببلواها

كنت المقدَمَ فيها.. كنتَ معلَمَها

كنتَ الإمامَ التقيَ.. كنتَ أواها

ثُمَّ رماكَ الذي خيَّبتَ رميتهم

رُمحًا برُمحٍ وساقًا شُلَّ ساقاها

أبا الوليدِ أما تكفي هزيمتُنا

أمامَ قِشتالةٍ.. نافارَ.. سلَّاها

حتى غدونا بلا مُلكٍ.. وقد كُنا!!

هذي فلسطينُ.. فلتبكِ بمسراها

تاجُ العروبة

كُنْ إذا شِئْتَ
مَزْهوًّا بحَاضِرِها
أو فلْتراها
للزمانِ بَديلا

كُنْ عَاشِقًا
ومُتيَّمًا
ووساطةً بينَ القلوبِ
كي لا تكونَ قتيلا

كُنْ
أيُّها الإنسانُ مِشعَلَ حُبِّنا
لا ينثني تَعطيلا

كُنْ زَهرةَ التُولِيبِ في زمَنٍ
تَحَوَّلَ مِن
رحيقِ العِشقِ أشواكًا وتضليلا

وارسُمْ حكايتَنا مَدىً
يستعصِمُ العُشاقُ فيهِ
يَرتؤونَ سبيلا

اتركْ رُفاتَ الشوكِ يأكلْ بَعضَهُ
واحفظْ ورودَ الوَالِهينَ
دليلا

أشرِقْ بآياتِ الأولى
فهُمُ الملائِكُ واحملِ القنديلَ

واسرجْ حِصانَ العارفينَ طَريقَهُمْ
سُلَّ السُيوفَ صَريحةً
لا تقبلُ التأويلَ

حارِبْ دُعاةَ الغدْرِ واسترجِعْ تُرابَ الأرضِ
لا تنتظرْ
فالخوفُ لم يمكُثْ هُناكَ طويلا

القدسُ عيْنٌ
والدمعُ أغرقَها
والصوتُ يعلو
هلَّا سَمِعتَ عويلَا!

القدسُ تاجٌ

والإمارةُ بيتُها

ما دامَ مُلكٌ يتركُ الإكليلَ؟

القدسُ أحلامٌ

وواقعُ يُبتنى

جُدرانُها صمدتْ

وتجاهلتْ صمتًا بصوتٍ

ما بدَّلتْ تبديلا

القُدسُ حِضنٌ

تستريحُ بضمِّهِ

في الليلِ تسكُنُ صَهوةً وصهيلا

القُدسُ تصرُخُ، تستغيث:

أمُنقِذٌ في الأفْقِ

يُعريني من الضُلَّالِ يُحيي الفتحَ ترتيلا؟

جُعْ حرًا

جُعْ وابنِ فخرًا مجيدًا
وابغِ الختامَ السعيدَ

واقتُلْ عدوَّكَ غمًّا
بطنٌ تزيد الصمودَ

نارٌ تزيدُ ضرامًا
تمحو الكهولَ القعودَ

واسطُرْ من العزِّ مجدًا
وارسمْ عزيزًا تليدا

فُكَّ الحصارَ قويًّا
واطرُدْ بعنفٍ قُرودا

دمشق

هذي دمشقُ وهذي الكأسُ نازفةٌ
دَمًا مُسالًا كماءٍ في البُحيراتِ

هذي جوانِحُها هذي عواتِقُها
هيَ العتيقةُ قد سيأتْ بخيباتِ

كانت دِمقسًا ونورًا يُستضاءُ بها
كانت نجومًا وأقمارَ المساءاتِ

هذي دمشق تئنُ الآنَ هالكةً
خارتْ قواها سِيمتْ الانحناءاتِ

في الكفِّ مِنسأةٌ رُمَّت عقيدتُها
هُزَّت مدائنُها ضلَّت حياواتِ

ضريحُ أيوبَ والتاريخُ يرمُقُها
أبوابُها سبعةٌ أصلُ البشاواتِ

سوقُ الحريرِ و"مردمْ بكْ" وشيخونٌ
أبو المُظَفَّرِ محمودُ الكراماتِ

هذي دمشقُ عذابُ القبرِ موئلُها
بئس الصديقُ مُجيرٌ في المُلمَّاتِ

هذي دمشقُ شعاعُ الغدرِ يغصبُها
مالت مآذنها بزَّتْ عباداتي

والمريميةُ باعتْ عِرضَها جهرًا
وعصمةُ الدينِ ماتت إثرَ غاراتِ

خانُ شيخون

يا خانَ شيخونَ لا صبرًا على وطنٍ
بلا فؤادٍ ولا فكرٍ ولا عدّا

يا خانَ شيخونَ ثوري رُبَّ نازلةٍ
أعطتكِ روحًا تُقاتِلُ البِغا فردا

نوحُ الأيامى وطعمُ الفقدِ يرسُمُها
نورًا يشعُّ ونارًا لستِ مُنضَدّا

زفاتُ موتٍ تناديها ملائكةٌ
بِيضُ الوجوهِ ببشرى فاقتِ الحدَّ

سُلُّوا السُيوفَ وقودوا جيشَ قعقاعٍ

هُزُّوا القياصرَ شيدوا النصرَ مُعتدّا

يا خانَ شيخونَ هذي صوتُ نائحةٍ

تُحيلُ نارَ الأسى طُنبورةً زَنْدا

يا خانَ شيخونَ لا، لا تنظُري بشرا

ماتت شهامتهم لن يرحموا أحدا

هذي فلسطينُ أرضُ اللهِ حمراءٌ

تخضبتْ بدمانا أورقت فَقْدا

غَدرٌ وظُلمٌ وشهرٌ حرَّمَ اللهُ

أطفالُ كنعانَ ماتوا أُودِعوا اللحدَ

المختار

يا مَن تيمَّمَ بالشجاعةِ مُذ نشا

حتى تَهيبَهُ المنونُ وأرعشا

يا مَن هزمتَ الظِّلَ طِيلةَ عُمرِكم

وبَقيتَ مَرفوعَ الجبينِ مُعرِّشا

يا مَن سموتم للنجومِ مناقِبًا

حتى غَدوتَ على النجومِ مُعشعِشا

حاربتَ أجيالًا تُجاهِرُ بالخَنا

ودعوتَ جيلًا للهُدى مُتعطِّشا

ربيتَنا وهديتَنا سُبلَ الرِضا

وزرعتَ خيرًا في الظواهِرِ والحَشا

ورسمتَ للأكوانِ خطَّ بدايةٍ

للعَودِ للإحسانِ لستَ مُدَروَشا

يا مَن سقَيتَ الأرضَ دمعًا مِن دمٍ

فحصدتَها شعبًا وجُندًا جُيِّشا

جاهرتَ بالحقِّ المُبينِ مُزلزِلًا

عرشَ الطغاةِ المستبدَ الموحَشَ

فقهرتَهم وهتكتَهم وضمنتَ أن

تحيا ببيتٍ لستَ فيهِ مُهمشا

أنتَ المعلمُ أنتَ سيدُ أهلِنا

أنتَ الأميرُ وإن رُئيت مُنعَّشا

صلى عليك الكونُ يشهدُ صادقا

نلتَ الشهادةَ.. مشهدٌ لن يُخدشا

نسائمٌ مبحوحة

عَلَمٌ على رأسِ القصيدةِ نازفُ

يرثي الحياةَ وفي القبورِ يرفرفُ

عَلَمٌ تضمَّخَ بالدماءِ مواجعًا

أصواتُها تترى تَئِنُ وتُورِفُ

في كلِّ ناصيةٍ يُزايدُ وجدُها

حتى كأنَ الوجدَ سيلٌ جارفُ

الحبُّ فيه نسائمٌ مبحوحةٌ

ودموعُهُم فوقَ الخدودِ تُعاكِفُ

الحبُّ تَذكارٌ تبددَ في الجوى

وتمزَّقتْ صورٌ لهُم ومعاطفُ

الحبُّ تدفِئةٌ تبلَّلَ عودُها

فتجرَّعتْ للموتِ كأسًا تُغرَفُ

الموتُ مِن دونِ المحبةِ موحشٌ

لا يرتضيهِ العاشقُ المتزلفُ

فإذا رأيتَ قصيدتي مكلومةً

فبذكرها يزهو المقامُ ويُعرفُ

عينـيَّ

عينـيَّ، أيُّ أسىً يؤمُّ هواكُما
أم أيُّ حزنٍ تستجيشُ رؤاكُما

وبأيِّ دمعٍ نازفٍ يسقيكُما
نهرٌ يفيضُ ونبعُها بحراكُما

أنَّى ذهبتُ أراكما لحنًا غدا
معزوفةً ناياتُها تبكيكما

أنَّى رحلتُ يحوطني حزناكما
حزنًا يساويهِ الفناءُ تجهُّما

شجنٌ تُقاسِمهُ الخلائقُ كلُّها

ويحنُّ في شَبَقٍ، يزيدُ تَرَنُّما

بوحٌ يُجاذبني الحنينَ مُغالبًا

وأذوقُ مِن مُرِّ الهزائمِ علقما

وأتوهُ في وَجعي وأبكي إذ كَبَا

حُزني حِصانٌ خاسرٌ قدْ أُلجِما

ويضيعُ مني الفرْحُ حين وجدتُني

ويزيدُ من آهي مساءٌ أظلَمَ

ويغوصُ في قلبي سخينٌ مُوجِعٌ

يُبقي الأنينَ مَواجِعًا وتكتُّما

عينيَّ، ما للدمعِ أحرقَ مُهجتي
وأراقها نارًا تَشُبُّ تضرُّما

وأزاحَ عني السترَ لا مُتهيبًا
ورمى بقوس للضلالِ وحوَّما

عينيَّ، كُفَّا أدمُعًا، جِفَّا رضا
تكفيكُما روحٌ تُضيءُ الأنجُمَ

كأسٌ نوَّاسيةُ الهوى

أنا فاتِحُ الأبوابِ قاتِلُ شجوها

بيدي أُديرُ الكونَ باللذاتِ

بي تستطيعُ الطفوَ فوقَ غمامةٍ

وبلثمتي كنزٌ مِنَ الآهاتِ

قُبُلاتيَ الحرَّى نسيمٌ عابِرٌ

ولآلئٌ في قِبْلةِ النزواتِ

أنا غيمةٌ في قيظِ صيفٍ مُطبِقٍ

أهِبُ الحياةَ لواهبِ الحيواتِ

لي بسمةٌ نورٌ يُشعُّ سنابكًا

ومدادها فيضٌ مِنَ الضِحكاتِ

لا أعرفُ البؤسَ المُقيمَ ورشفتي

نهرٌ منابعُهُ من الجناتِ

أنا راسمُ الأنفاسِ في متعددِ الـ (م)

أضلاعِ لم يعرِفْ سوى الزوياتِ

أنا مُرسِلُ الأفلاكِ دونَ مدارِها

ومدارُها زمنٌ من الخيباتِ

مرسومةٌ ببراجلٍ في خاطري

فكأنها خَذْفٌ بغيرِ حصاةِ

لي ألفُ تسميةٍ وذِكري في الدُّنا

كحبيبةٍ في البيتِ والضَّرَّاتِ

عنقودُ كَرْمٍ عُتِّقتْ حباتُهُ

كمسابحٍ في الخُلْقِ والسوءاتِ

ومُعتَّقُ الأنفاسِ أحمِلُ مِشعلا

في مِشعلٍ مَرًّا على الحاناتِ

متوشِّحٌ سيفَ اللذائذِ عابدٌ

مُتحنِّثٌ مُتعددُ القِبلاتِ

لي في النواسيِّ الأنيسِ منادِمٌ

خيرُ النِدامِ وعاشِقُ النِّسواتِ

قنينتي بيديهِ شُهبٌ ثاقِبُ

تُمسيهِ إن رسمَ الهوى شهْواتِ

فتحيلهُ مَطرًا يُبلّلُ ساقَهم

بروائعٍ من فتنةِ العوراتِ

بِلُّورةٌ فاتنة

وسيدةٌ جناها العشقُ سادت

كنُوَّاتٍ يُصابُ بها الشتاءُ

وفاتنةٌ جفاها الحسنُ جفَّت

كزرعٍ شفَّه العُرُشُ الخواءُ

وزهراءٌ إذا شُمَّت تراها

تورَّد خدُّها وشكى الحياءُ

إذا تعرى يميدُ الكونُ سُكرًا

ويزهو بابتسامتها المساءُ

ويُضحي مُفعَمًا ورؤاهُ حُبلى
كعطشانٍ إذا أغراهُ ماءُ

مفاتنها كبِلُّورٍ وعاجٍ
شفيفٍ إن يُدانيها الضياء

إذا اجتمعت برُسلِ الله مالوا
وفاض الكأسُ وامتلأ الوعاء

وضجَّ الناسُ تشريعٌ حكيمٌ
وحكمتهم تُضاءُ بها السماءُ

أيحجبُ ربُّنا حُسنًا وظُرفًا
ويكوي مَن يخامرُهُ اشتهاءُ؟

فمَن يستشعرُ النعماءَ لمَّا
يُغضُّ الطرفُ يُغتالُ البهاءُ!

الناجحون

نهرٌ من البُشرى يُطلُّ بواحدة

ليضُمَّ مرضيًّا دلائلَ رائدة

الناجحون على طريقٍ شائكٍ

لكنهم جعلوا السبيلَ مُمهدة

لا يقنعون.. عوائقٌ ومخاطرٌ!

فالسعي يبني مِنبعًا وروافدَه

النجمُ جارٌ والشُموسُ غرائمٌ

هل رُمتَ للكسلانِ يومًا محمده؟

المُجهدون منائرٌ مصفوفةٌ

تبقى على مرِّ العصورِ السائدة

القانعون أذلةٌ تهوي بهم

همٌ تورَّثتِ العقولَ البائدة

بادوا جميعا، ثم كانوا.. ما بقوا

فالخُلدُ ينسى قاعدًا أو قاعدة

بدرُ القوافي

وأنا الذي هزَّ المدائنَ كلها
بقصيدةٍ تهِبُ الحياةَ تحضُّرا

وأنا الذي بينَ النجومِ مُتمِمٌ
بدرَ القوافي قبلَ أن تتبعثرَ

هيَّأتُ للأجيالِ بعدي سُلمًا
نحو المعالي فهْو درٌّ نُثِّرَ

وبنيتُ في الأفلاكِ بيتي نقشُها
وزنُ الخليلِ الحيِّ ليس مُكسرا

ورفعتُ فوقَ جبينِ مَن طلب العُلا

عِلْمًا يُضاء بهِ الوجودُ تفاخُرا

علّمتُ أجيالا رأوني مجدَهم

وبكوا قصيدتيَ العجوزَ تأثُرا

ورسمتُ للأحلامِ خطًا واحدًا

إنْ تستقمْ ترقوا وإلا تُحظَرَا

أتممتُ مبنى العاشقينَ بحكمةٍ

وكتبتُ للعُشاقِ عِشقا آخرا

علَّمتُ قيسًا كيفَ يروي حبَّنا

حتى يُحارِبَ حظَّهُ المُتعثرَ

وعلى ضفافِ النيلِ سِرتُ مُولَّها

أهِبُ الحنينَ لِمن أرادَ الكوثرَ

فأنا المُحِبُّ والمُحَبُّ والذي

آياتُهُ في الحبِّ لحنٌ للورى

خلَّفتُ بعدي مؤمنينَ بعشقنا

حتى غدونا في الخلودِ مِنائرا

في الليلِ تصفو للنجومِ قلوبُنا

تُبقي أئمتَهم غُزاةً أشهرَ

فالحبُّ عندي مِن صنيعِ إلهنا

والحبُّ عندي لا يُباع ويُشترى

بشرياتُ الفرح

طرقتَ البابَ يا فرْحٌ علينا

وجئتَ تزُفُّ بُشرانا إلينا

جموعُ البائسينَ غدتْ سرابًا

وداءَ البؤسِ إبعادًا قَلِينا

رَفِقتَ بِحالنا مِن بَعد ضعفٍ

كوى أرواحَنا مُذ أن وفينا

أضأتَ منابرَ العِشاق حُبًّا

وعِشقًا سُمتَنا وهوىً روينا

صببتَ العشقَ في قلبيْنِ بكرٍ

لتنزاحَ الهمومُ بمُقلتينا

فمحمودٌ وهاجرُ زوجُ طيرٍ

تُسافرُ للهوى روحٌ تُمنَّى

مهندسُ في الكلامِ وفي فعالٍ

أصابِ فؤادَها صبًّا ورنًّا

فروحُ الأصلِ تُبعثُ في حشاكم

صفاءً يقتفي أثرًا مُعنَّىٰ

وهاجرُ ويحَها قنديلُ بِشرٍ

يُضيءُ ببيتِ فكري إنْ تمنَّى

فراشة متمنعة

في الحبِّ مشكاتي تكدَّس زيتُها
حتى أضاءَ الزيتُ كلَّ جوانحي

فإذا انسللتِ عن القلوبِ مهابةً
فالحبُّ يجمعُنا بعطرٍ فائحِ

وإن انقضتْ أيامُنا فتمنعي
إن التمنعَ في المساءِ يُمازحي

طوفي بقلبي وارحميه بقُبلةٍ
واستمتعي بشقاوةٍ وتمدُّحِ

صلِّي صلاةَ العشقِ.. قومي واسجدي
واستغفريني في الصباحِ الأملحِ

يا أنت يا أرجوحةَ القلبِ التي
ملأتكِ فوضانا وفيكِ مسابحي

يا أنتِ يا قمرًا يُعانقُ سُحبَنا
فيزيدَنا مطرًا نديَّ المنضَحِ

زوري سحابَ الحبِّ.. أنتِ فراشةٌ
ناياتُها تهِبُ السرورَ مدائحي

طُلِّي على شَفةِ الحياةِ وباشري
نَظْمَ الحياةِ مُعلَقًا بتأرجُحِ

ولتمنحينا نظرةً ندنو بها

من عرشِ آهاتٍ بغيرِ تبجُّحِ

ولتُعلميهم أن نورَك نارُهم

تجتاحُ مَن يدنو بغيرِ مكابحِ

مِنمِنَةُ التجلي

أراها نجمةً أنَّى أراها

مُنَمْنمٌ اسمُها حلوٌ حداها

إذا حزنتْ، فكلُّ الكونِ يبكي

دموعًا ليسَ يحملها سواها

دموعًا كالسحابِ إذا تردى

وشقَّ الغيمَ مُشتاقًا ثراها

إذا ضحكت، تَشِعُ الأرضُ نورًا

ويُزهِرُ- حيثُ تُزهرُ- مَن رآها

ضياءُ الوجهِ غطَّى كلَّ حسنٍ

فحُسنُ الحُسنِ عبدٌ في رُباها

أتظهرُ نجمةٌ والشمسُ حُبلى**!؟**

ونورُ البدرِ الضوءُ مِن ضياها!؟

منمنمُ، هل أبيتُ العمرَ أزهو**!؟**

منمنم، وِردُ عمري مِن سناها

هي الأحلامُ والرؤيا بليلٍ

بَهِيِّ الروحِ، يبغي مُنتهاها

هي الأورادُ في ليلِ التجلي

تُنقِّي نفسَ مَن صُبحًا تلاها

هي القرآنُ والإنجيلُ أوصوا
بها خيرًا، ستُسعِدُ مَن رعاها

جنانُ اللهِ في شوقٍ إلينا
إذا خبثٌّ وشرٌ قد رماها

منمنم، روحُ قلبي في حياتي
تروحُ الروحُ يصحبُها رِضاها

شهقاتٌ كافرة

هي لم تكن

إلا ابتساماتِ المساء

تمدُّ أيديها إليَّ

هي همسُ نجمٍ ساطعٍ

أغرتُهُ زُرقةُ مقلتيَّ

فتراهُ يسبحُ غارقًا

لا شطَّ يصحبُهُ

ولا يبدو نجيّا

هي صوتُ أشعاري

وذكرُ مسابحي

أنغامُ ليلٍ ساهرٍ

تمتدُّ ترفعُني عليّا

هي نهدُ ظبياتٍ حسانٍ

ثائرٌ يحيا فتيّا

تنورةُ أبديةُ الإغراءِ

تهمسُ ها أنا

خُذني رضيا

أنا منكَ أنتَ

وأنتَ لي

روحٌ تُعانقُ أختها

شبقا شهيا

فيها الزفير عقوبة

تهُدُّ ها الكونَ الغبيَّ

تنهيدةٌ فيها الشهيقُ

يُضاجعُ النفسَ النديَّ

تنهيدةُ الأحلامِ

تمنحنا الرضا

فنتيهُ هاتيها عشيا

فتُبين شهقتَها

وتُسقطُ أنجُما

ويُحالُ كل الكونِ

كُفرا سرمديا

الشاعر في سطور

محمد فوزي الجداوي

شاعر وصحفي مصري

تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية.

ولد نهايات العقد الثامن من القرن العشرين.

ولد في قرية المنصورية إحدى قرى محافظة الجيزة.

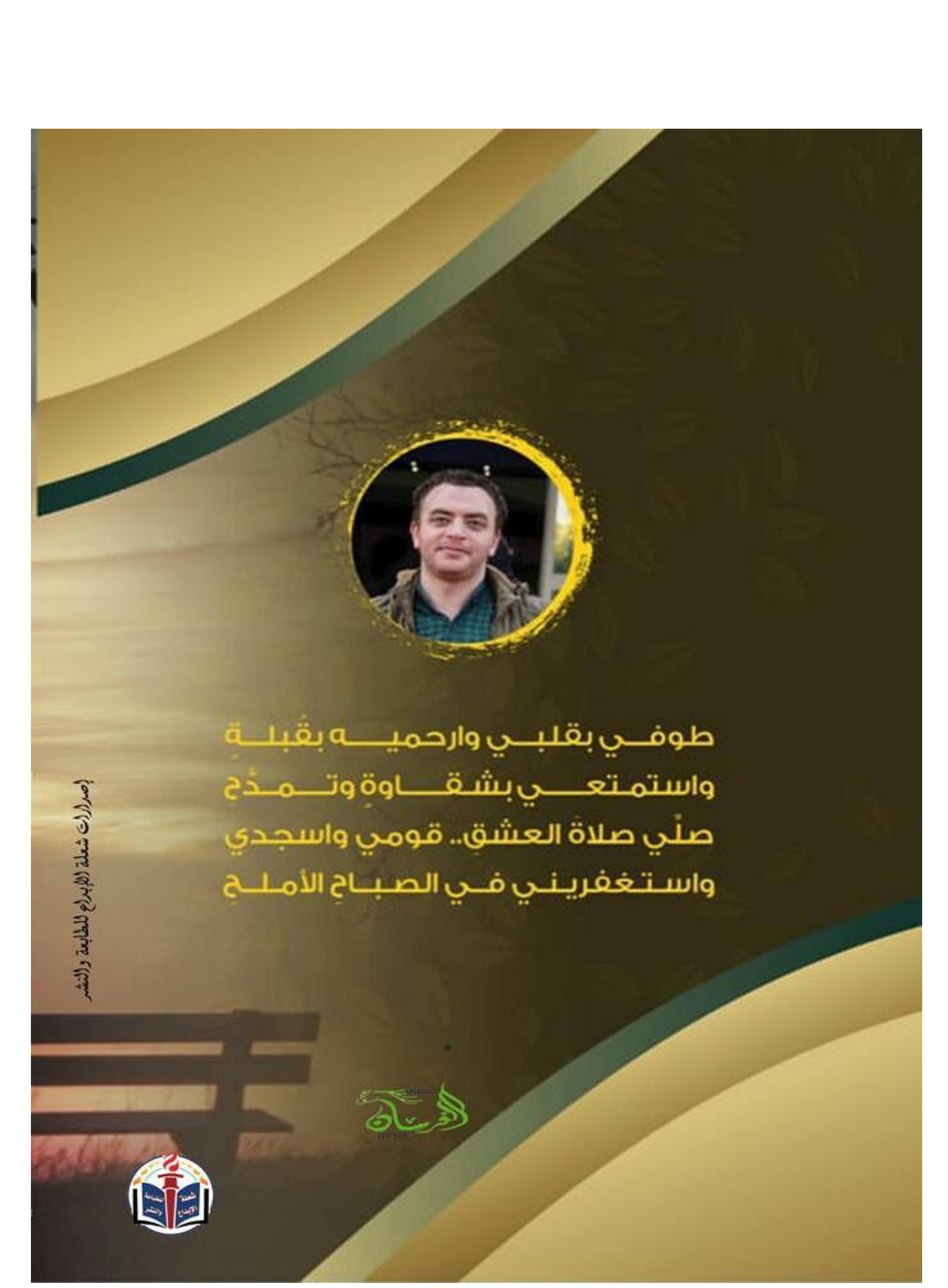
نُشر له ديوان "قصائدٌ مقطوعةُ الأنفاس" إلكترونيا عام 2017.

مشارك بقصيدة "مكثنا ها هنا شهرًا" في الكتاب الجماعي "ترام هليوبوليس" عام 2013.

حاصل على إجازة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية عام 2018.

فائز بإحدى جوائز النشر لملتقى الفرسان الأدبي بديوان "متكأ على صمتي" عام 2018.

الفهرست



طوفـــي بقلبـــي وارحميـــــه بقُبلــةٍ
واستمتعــــــي بشقـــــاوةٍ وتــــمـدُّحِ
صلّي صلاةَ العشقِ.. قومي واسجدي
واســتغفريني فــي الصبـاحِ الأملـحِ
إصدارات شعلة الإبداع للطباعة والنشر